

اثنولوجيا الحايك بين الحيك والمحاكاة

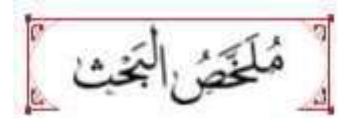
Al-hayeks ethnology between plot and simulation



فوزية عزوز

المركز الجامعي مغنية (الجزائر)، البريد الإلكتروني azzouz.fouzia13@gmail.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2025 / 03 / 15	2025 / 03 / 13	2025 / 03 / 10



عاشت الشعوب و الأمم منذ الأزل متمسكة بعاداتها و تقاليدها على مختلف مشاربها و تنوع مراميها، إلا أنّها لم تسقط الأزياء التقليدية من الحسبان، و عمدت على التّأصيل للحضارات من خلالها، فناشدت التيمات الثقافيّة المحبوكة عن طريق المسالك التّراثية للتّنقيب في الجزئيات المغمورة للحايك، و في الوقت نفسه عرض القضايا التي حملها على عاتقه من تأريخ و تنميط للذّات العربيّة عامّة و الجزائريّة على وجه الخصوص .

الكلمات المفتاحية: الحايك؛ التّراث اللامادي؛ المنسج؛ الثّورة؛ الذّات .



Since time immemorial, peoples and nations have clung to their customs and traditions, in all their diversity and varied objectives. Yet, they have never disregarded traditional attire, which has played a crucial role in anchoring civilizations. Cultural motifs, intricately woven through heritage narratives, have delved

into the overlooked details of the *haik*, while simultaneously addressing the themes it has carried, such as history and the construction of Arab identity in general, and Algerian identity in particular."

Keywords:Haik; Intangible Heritage; Weaving; Revolution; Identity.

1. مقدمة:

عكفت الشُّعوب على التَّأصيل لمنابت العيش برسمها الخطوط العريضة لمبادئ الحياة، باحثة عن المخارج البناءة والرُّؤى العميقة في تفكيرها والواسعة في تدبيرها، من خلال بحثها عن الرُّوح الاجتماعية القديمة للأمم، بجعلها واسطة بين الحضارات، واستحداثها لنماذج تراثية اعتبرت في أزمان غابرة محطة للأخذ والعطاء، واستراتيجيات أساسية لتبادل الأفكار والآراء التي نقلت من الخلف إلى السلف وهذا لأهميتها في تصميم الرُّوابط بين الأفراد، وملكانتها في استخراج الضوابط التي تنسخها المحظورات، والمتوجة بلباس المنطق، والملفوفة بنظام تقويمي للأسس المجتمعية التي عكست معظم الأطوار الحياتية، وذلك بمختلف دواوينها؛ المعنوية منها والمادية شارحة المحامل الثقافيّة التي مرّت بها الأمم، والتي عملت على ترتيب الحاجيات وترصيف الاحتياجات، وهذا ما دفع الاثنولوجي إلى تقصي معالم العادات والتقاليد الشعبيّة الظاهرة منها والمندثرة؛ مما جعله يوجّه عدسته إلى مكامن التثقاف ومراتب التيمات الثقافيّة، وهذا ما ساقنا إلى الحديث في مقالنا عن "اثنولوجيا الحايك بين الحبك والمحاكاة"



تُعكس قصة الحايك تنوع الثقافة الجزائرية وتراثها الفني

الحايك الذي أضحي يشكّل صوراً متنوّعة لمسالك و حضارات غابرة في الأزمان، ومتباينة في مشارب الحواصل الفكرية لتبنيها الأسس التاريخيّة، والأدوار الاجتماعية التي ربّت في يوم من الأيام الأجيال الطوّاع من أمثال الجهادية الأحرار اللّذين نزعوا عن أنفسهم غطاء الدّل والهوان، وألبسوها طاقات الفخر والاعتزاز على الرّغم من قساوة الأيام وضراوة المنابر، وكثرة المشاكل التي أضحت أبواباً موصدة في وجه العديد من المجتمعات في فترات حياتهم؛ ومن ثم تقصّدتنا محاوره الحايك لمعرفة الأسرار التي يضمنها تحت لوائه أولاً مع تبيان المكانة التاريخيّة و الثقافيّة له في الجزائر، وكيف استطاع أن يثبت ذاته على الرّغم من المعوّقات الاجتماعية إبان الفترة الاستعماريّة؟ وهذا ما دفعنا إلى التمثيل بالنماذج المختلفة لحقب زمانية ومكانية متباينة.

و استأثرنا نموذجاً من كتاب طوبوغرافيا وتاريخ الجزائر لصاحبه دياغودي هايدو الأسير الإسباني الذي كتب عن المجتمع الجزائري، و تحدّث بامعان عن الثّقافة الجزائرية، و استخلص العديد من النّصوص التّراثية التي باتت تؤصّل للثقافة في حقب مختلفة، كما طرق مواضيع متباينة، وشهد شاهد من أهلها إذ هايدو تحدّث عن الحايك في فترة موغلة في التاريخ، إذ يعود النّص المقدّم إلى سنة 1612، و يستفيض في شرح طوله و الأمتار التي يتكوّن منها الحايك، و في الوقت نفسه يشرح كيفية ارتدائه من قبل النّسوة .

laine et de soie qu'elles appellent *huyque* (*hark*). Elles font blanchir ce vêtement avec soin au moyen de lavages au savon et de fumigations de soufre, etc. Ces mantes sont comme les *maltais* dont nous avons déjà parlé, ou comme une pièce de drap, longue de 30 palmes et large de 14 ou 15. Elles s'en entourent le corps de telle façon qu'elles en attachent une pointe sur la poitrine avec de grandes boucles ou épingles d'argent doré, puis jettent le corps de la mante sur les épaules et la tête, en prenant l'autre bout ou pointe sous le bras droit, et de cette façon elles sont si bien enveloppées qu'il leur reste juste de quoi voir un peu, comme au travers de la salade (visière du casque) bourguignonne d'un homme d'arme.



هذا دليل على أن الكاتب لاحظ عن كثب المعلومات المقدّمة أوّلاً، و من ناحية أخرى وضّح النّص أنّ الحايك في الجزائر لم يكن وليدة فترة حديثة، وإنما عاش مع المرأة الجزائرية على مرّ الزّمن، و تمثّل و ممثّل كلّ حقبة بمرّها و حلّوها، إذ عايش الاستقرار والخروج إلى الأفراح بواسطته، ولم يستثن من مواجهة العدو و استخدامه كوسيلة فعالة لتنفيذ العمليات الفدائية ضدّ المستعمر الغاشم.

الحايك غطاء من القماش للسترة كان يصنع من شعر الماعز، استعملته النّساء في الجزائر بحيث تلفّ جسدها فيه بطريقة لا يظهر منها شيء، كما كان للحايك مكانة خاصة لدى العرب و البربر في الجزائر، حيث كانت تستخدمه المرأة في كل شيء، فهو الذي كان يحجبها بالتهار و يغطي أفرشتها بالليل، أما إنتاجه فقد كان يصنع في معظم أنحاء الجزائر وليس فقط في مدينة الجزائر¹



ولولا أهميته البالغة في التعريف بالحضارات والشعوب، لما أخذت اليونيسكو على عاتقها مهمة التصنيف له، وكان ذلك قبل عشر سنوات خلت، لما صنفت الشدة التلمسانية وغيرها من الألبسة التقليدية المختلفة والمعبرة عن تعاقب الحضارات على بلاد الحمامات، كما يبين الانتماء الثقافي والأصالة التراثية له عبر الأجيال.

ولا يتأت هذا الغرض إلا إذا رصدنا منابت الحايك، اللباس التقليدي، وبحثنا عن المتجاور من المفردات لهذا المصطلح الموغل في التاريخ والضارب في جذور السنون، مع التمثيل التصويري لتبيان مكانة الملبوس مع رصد المحسوس من الذر المرصوص بين ثنايا النصوص، دون أن نفوت فرصة البحث في طبيّاته، وحتى لا نكسر قارعة الباب ارتأينا أن تكون البداية مع التاريخ لتبيان مكانة الحايك عند مختلف الشعوب والحضارات.

2. مرجعيات ومصوغات الحايك

1.2 عوائد الحضارات على الحايك

ترجع دراسات تاريخية كثيرة لظهور الحايك الجزائري (أو غطاء المرأة) إلى الفينيقيين، وكان ظهوره سنة 149 ق.م، وهي خصوصية فريدة متميزة في تاريخ البحارة التجار، وكان يعرف حينها بالاس، في حين يرجع مؤرخون آخرون هذه التسمية إلى ليبيا في القرن الخامس قبل الميلاد لكون الليبيين أول من نقل الفساتين المصنوعة من جلد الماعز بالصبغة الحمراء إلى اليونان، وهم نقلوه إلى المغرب الكبير في العصور القديمة عن طريق اسبانيا ثم ايطاليا ف قبرص في القرن الثالث قبل الميلاد... تتغطى به المرأة الجزائرية من حيث اللون والشكل والمضمون، وعموما فالحايك لباس خارجي ترتديه المرأة لتغطي به جسمها كاملا، و يعود ارتداء المرأة العاصمية له خلال القرن 16 م².



ولا يمكن التّوصيف للملابس التّقليدية الجزائرية عامة والتّلمسانية بصفة خاصة بفترة زمنية واحدة محددة المعالم و الدّرجات، وإنّما مرّ هذا الأخير بمراحل وحقب زمنية أضافت كل واحدة منها زخارف و تنميقات عبّرت من خلالها عن أصالة الملبوس أولا، ثمّ وضّحت مكانة الدّوق في اختيار المنسوج من الثّوب المحروج، ذلك أنّ "للّباس التّقليدي عادات و تقاليد عريقة لشعب متمسّك بمجمّعه عبر العصور رغم توافد تأثيرات ثقافية جديدة، عرفت بقدوم الأندلسيين أولا ثم الأتراك، هذا ما أدى إلى العوامل المشتركة في الميدان الاجتماعي الثّقافي" ³

وكلّ عصر يعبّر عن الذّات المستخدمة للأساليب والمنتجات المستجدة في الحياة اليومية، لأنّ المحمول الثّقافي ينظّم الصّروح المختلفة للباس، مع التّأطير الأمثل للمعدّات المستفاد منها، وكذا تحسين الضّوابط الجمالية، ومنها ما هو على المستوى الشّكلي، وآخر مضموني، وهذا ما تحيل إليه المقاييس المعتمدة لدراسة وتتبع الوقفات التّاريخية للأزياء؛ إذ سنخرج المكنون منها من خلال التّمثيل للمقامات العرضية لبعض الأنواع والجزئيات. المتمثّل في الشّكل واللّون والتّطريز.



و جاء في مادة كسو: " الكسوة، كسا، كساء، وكسي: لبسها، كاكسى وكساه: ألبسه، ورجل كاس ذو كسوة، والكساء: م، ج أكسية، وبالفتح: المجد، الشرف والرّفعة، وكساه: فاخره"⁴ .

وكيفما كان اسمه كساء أو غطاء فإنه يقي الجسم من لفح الحروصقيع البرد، والإنسان منذ تواجده على البساطة وهو يبحث عن الاستمرار في الحياة، وأوجد لنفسه سبلا على بساطتها وقتلها، ساهمت في القضاء على مرارة العيش وبددت الصعوبات في وجهه، إلا أن الأزياء التقليدية أو اللباس لم يتأت من العدم وإنما واجه العديد من الظروف وسائر الحضارات واقتبس من فيض السلالات الثقافية منها والاجتماعية على مر العصور التاريخية التي أوجدت لنفسها طرقا وسياسات بدائية ساهمت في قضاء الحوائج اليومية.

أما عن أنواع الأقمشة المستعملة نجد الخيوط، الصوف، التلميع بالشّمع والصمغ، الفراء، النسيج، الكتان، الأقمشة الشّفاقة، الحرير، القطن، إذ تقول خالدة عبد الحسين الرّبيعي بأن: " الأقمشة المستعملة الصوف، الكتان الأبيض البراق أو الأحمر وأحيانا الأرجواني، فكان اللون الأبيض ولا يزال حتى يومنا رمزا واضحا للنّظافة والنّقاء والطّهارة، و كان لون ملابس الكهنة، ولهذا اللون علاقة أصيلة بين السومريين و البابليين لمعرفةهم لزراعة نبات الكتان الذي كرّسوا له كتابات طويلة تبين تسلسل استخدامه منذ زراعته، ثم جنيه وما كان يصاحب كل مرحلة من طقوس خاصة، تصاحب بدورها بأغاني شعبية خاصة بذلك"⁵



العجار

وهو اللّزمة التي تصاحب الحايك، وفي كثير من المناطق الجزائرية لا تزال تستخدم بالطريقة التقليدية ويستخدم من قماش خاص، إما الحرير أو طرز عن طريق الكروشّي، وباتت اليوم المرأة الجزائرية تتفنّن في تنميق وتزويق العجار وحتى الحايك، الذي أضى صورة متناسقة الأضرب عن المجتمع الجزائري، ولها بصمة عصرية في ذلك.

والأنواع المستخدمة من الأقمشة تعبّر عن تاريخ الأمم العريق الضّارب في الحضارات؛ إذ اهتمت بعض الشّعوب بأنواع معيّنة من الألبسة، مما ساهم في انتشار الواحد على حساب الآخر، وهذا ما تنبّه إليه ابن خلدون في فصل صناعة الحياكة والخياطة، فالأولى لنسج الغزل من الصوف والكتان والقطن، إسداء في الطول وإلحاما في العرض لذلك النّسج بالالتحام الشّديد فيتمّ منها قطع مقدره. فمنها الأكسية من الصّوف للاشتمال، ومنها الثّياب من القطن والكتان للباس"⁶.

والتنوع في الأقمشة للحايك لأنها استخدمت لأغراض مختلفة منها: الخروج لقضاء الحوائج اليومية مثل الذهاب للسوق، والتوجه للطبيب، والاستعمال اليومي، فإنها ترتدي الأقمشة الثقيلة للحايك، وهذا في أزمان غابرة، إذ أطلق مصطلح الحنبل المصنوع بالمنسج، ومن الصوف المصبوغة بطريقة تقليدية يدوية على الحايك المستخدم للغطاء، وكأته نوع من أنواع الأفرشة، وهذا في مطلع الخمسينات، وفي الوقت نفسه يطلق الحايك على الكسا، وكانت تقول المرأة قديما عندما تهتم للخروج أعطيني كساتي، وتقصد بها الحايك، لهذا السبب نجد أنواعا مختلفة من الأقمشة التي تبنّاها الحايك في تفصيلاته، والصورة الآتية تعبّر عن الحايك في الجنوب، إذ عمدت المرأة إلى ارتداء الحايك باللون الأصفر، وهو دلالة الرمال وحتى الأزرق.



ولا تفوتنا الفرصة للحديث عن طرق الطرز القديمة منها والحديثة، إذ عاصرت الخرزات حياة الأقمشة وعملت على توشيح وتوليف الزي، " إذ اشتهر الآشوريون بحياكة النسيج ومهارة المطرزين الآشوريين، وكانت تحلى بالقطع الذهبية والخيوط الملونة، مما جعلهم يدعونها بالملابس الذهبية، والملابس الفاخرة كانت تصنع من الحرير المطرز"⁷

والحايك طرز بطريقة رائعة جعلته يترفع على عرش التصنيف العالمي، ولتلمسان دور فعال في التطريز بالخیوط الذهبية التي باتت مدروسة بطريقة حضارية، وهذا ما جعل الحايك المكثف التطريز يستخدم للعروس فقط، ولا يستخدم في الأيام العادية التي يستخدم فيها الحايك العادي وليس المطرز والمحروج بالأحجار الكريمة والخيوط الذهبية، وهذا ما يوضّحه النموذج الآتي:



و إن كان اللون له دلالات واسعة التّطاق في برمجة عقليات الأفراد وطريقة تفكيرهم وحتى مستواهم الحضاري، لأنّ التّفعيل الأصليّ للون في مجال الدّات، ومعرفة الحال والأحوال، يعرج بك إلى الميسور والمهموم من الأفراد أوّلاً، ثمّ المجتمع ثانياً على اعتبار: " التّفصيل ينبك عن طبيعة الدّهن و القريحة، فإنّ اللون ليخبرك عن طبيعة القلب و المزاج " ⁸ إذ عبّرت الملابس منذ الأزل من خلال ألوانها عن الحالة النّفسية المعيشة، وارتبطت باللحظات العمريّة للأفراد، إذ في الفرح يلبس الثّوب الأبيض الدّال على نقاء السّريرة و الدّهر و الفرح، في حين اللون الأسود يدل على الحزن و الكدر، و هذا ما دلّت عليه المملايا القسنطينية التي كانت تستخدم اللون الأبيض، و حتى وفاة باي البايات الداوي صالح على يد المستدمر حزنت النّسوة في الشّرق الجزائري، وغيّر ارتداء المملايا من الأبيض النّاصع إلى الأسود القاتم دلالة على الحزن العميق، و باتت هذه الدّلالة إلى يومنا هذا، و إن كان هناك من الشّعوب يقلّب الآية، و يجعل الأسود للفرح في حين الأبيض للحزن، و بعض الحضارات جعلت الألوان بحسب طبقات المجتمع . يقول المثل الشعبي :

“تلمسان ماها و هواها و تلحاف نساها ما تلقاه في البلدان”



و يقول مثل آخر: “حايك مرمة تخرج العروسة بالشان و الهمة “

و هذا النّوع نجده في تلمسان، و حتى في بعض مناطق الجزائر العاصمة وقسنطينة ... إذ ترتديه المرأة الميسورة الحال، و كان يستعمل في المناسبات مثل الأعراس، و من حيث كيفية ارتدائه و تراتب الفئات النّسائية التي كانت تلبسه ضمن الطبقات المجتمعية الجزائرية ⁹، إضافة إلى حايك العشعاشي المعروف في الأوساط التلمسانية، و غيرها من ربوع الوطن، و له صدى حتى خارج البلاد .

2.2. التّمثلات الأيقونية للحايك:

و للمرأة الجزائرية عامة طرقا شتى في ارتداء الحايك، و كل منطقة ولها طريقتهما في الالتحاف أو وضع الملحفة كما يسميها البعض في ربوع الجزائر القارة بتمثلاتها الثّقافية والفكرية المنمازة بعضها عن بعض، إذ المرأة

“ تلتحف بالحايك وهي قطعة كبيرة من القماش القطني بيضاء تغطيها تماما، تثنيها بطريقة تخفي بها وجهها تاركة سوى عين واحدة لترى بها ”¹⁰ ، و النموذج الآتي يعبر عن الحالة المتحدّث عنها :



اشتهرت هذه الطريقة في ارتداء الزي
بطريقة الحايك بوعوبنة (غيثي)

ولا تعدّ هذه الطّريقة الوحيدة لارتداء الحايك، وإنّما المرأة في الجزائر العاصمة استخدمته بطريقة السّروال المدوّر المعتمد أصلا في الكاراكو قديما، وحتى سروال الشلقة المرتدى من قبل المرأة العاصمة في البيت، و استخدم فيما بعد للمناسبات فقط كالأعراس والحفلات، ولهذا استعملت تصاميمه في الحايك ليقنعنا بعراقة الأفراد وأصالة التّراث والاعتزاز به والافتخار، وكأنّ الحايك ولد مع الظّروف التي عاشتها المرأة مع مرور الزمن.



والصّورة توضح لنا طريقة الارتداء وفي الوقت نفسه، تبيّن لنا نوع القماش المستخدم، إذ يختلف عن المرمة وحتى عن النّوع الأول المستخدم من الصوف، لهذا نجد أنواعا متباينة للحايك في الجزائر، وكلّ نوع يعبر عن حقبة زمنية معينة، إذ النّوع المقدم استخدم من قبل المرأة في فترات الاستعمار الفرنسي وما قبلها، و بهذه الطّريقة كانت تخرج المرأة الجزائرية سواء للأعراس وحتى للتسوّق وقضاء الحوائج اليومية، وإن تغيّرت القوالب المستخدمة للحايك فتبقى القطبية الأساسية له متضمّنة التّقارير اليومية للمرأة الجزائرية في

الحفاظ على تراثها و ثراء نماذجها، إذ يعبر لنا التّوع الآتي عن طريقة خروج المرأة للأعراس، و حضور الحفلات عن طريق ارتداء الحايك و الزّروف أو خيط الروح المستعمل مع الكراكو.



رمز الهوية و الانتماء، وهذه التّوشیحات الفنيّة تعدّ مقومات أساسية لبناء الصّروح الثّقافية، و نهج قويم للحشمة و الحياء الذي تميّزت به المرأة الجزائرية منذ الفترة النوميديّة إلى غاية الثّورة الجزائريّة، و ما بعدها من توالي الحقب التّاريخية .



و يبقى الحايك رمزا للحفاظ على الذاكرة الجزائرية من ناحية، و من جهة أخرى بابا من أبواب التّاريخ يفرض سلطته الحضارية على المجتمع في كل الأزمنة و الأمكنة، فلم تستثنى الفتاة قديما من ارتداء الحايك و بطريقة تظهر من خلالها موقعها في المجتمع سواء كانت عذباء، متزوجة أو أرملة، و الصّورة أعلاه توضّح لنا الفكرة المطروحة و هي تعبر عن الفتاة في ارتدائها قديما للحايك، و هي تهتمّ بالخروج سواء في الحياة اليومية و حتى للخروج إلى الأعراس، و إن كان هذا الأخير يستخدم ناصع البياض، و له دلالة المناسبة فقط، فلا ترتديه الفتاة للخروج اليومي، إذ المرأة الجزائرية تمسّكت و لا تزال متمسّكة بتراثها المتعلّق باللّبس و الحايك فهو تعبير عن أسلوب الحياة، و كذلك إظهار قيمته من خلال التّنوع و التميّز و السّتر للمرأة .

3. الحايك محطات و محمولات ثورية:

1.3. الحايك ومسيرة نضال الثورة الجزائرية:

ومهمّة الحايك لم تتوقّف عند خروج المرأة به من أجل قضاء الحوائج اليومية، وإنّما له دلالات أكبر من ذلك؛ إذ استخدم في بناء صرح الدولة الجزائرية من خلال مكانته ووطنيته ومقاماتها بين الأفراد، إذ قام مقام السلاح في الحفاظ على الأرض والعرض، وله رمزية ثورية عريقة مع الجميلات، وغيرهن من الفتيات اللاتي لم يذكر اسمهن ربما حتى، وله أيضا صورة للأمجاد والأجداد عن طريق التخفي تحت لوائه من قبل الثوار وذلك لتنفيذ المهام الثورية كما هو موضح في الصورة الآتية:



إذ تبيّن الصورة الثوار، وتخفيهم بالحايك مع حملهم للسلاح، كما أخفى تحته الرسائل المتعلقة بالثوار ونشاطاتهم الفدائية، فأنقذ الحايك العديد من المواقف الثورية، وحمل الذخائر بين ثناياه.



ويعتبر الحايك أداة اتصال وتواصل، كما يطلق العنان في المساندة اليومية للمنظومة الدفاعية، والانخراط في الجيش عن طريق الغايات المنشودة، وهذا الموروث الثقافي اللامادي المساند للجزائريات منذ دار السلطان وقبله إلى يومنا هذا.

2.3. الحايك سلطة ثقافية ومعاني اجتماعية:

إنَّ أهميّة الرّي تنطلق من الشّخص في حدّ ذاته، ثم نظرة المجتمع بعد ذلك؛ إذ تتمحور رؤى عميقة وراء الرّداء، وتنسج الحكايات والأساطير اتجاه الأناقة، و متانة اللّبس، لهذا نجد للكسوة حيزا واسعا وأهميّة بالغة في: لفت الانتباه، الطموح، جمال المنظر والاعجاب بالنّفس، المجد، الرّفعة، الشّرف، الرّشاقة، التّفاخر، السّيطرة التّطوّر، حبّ الظّهور، لهذا يجب علينا إدراك العوامل التي ساهمت في التّفاعلات المختلفة للحايك، وكيف أصبح، والتّاريخ أو التّأصيل للعصور، من خلال الأزياء الشّعبيّة، وأيضا التّراث الحضاري و اليومي ينبع من تتبّع الحياة التّثاقفية للأمم و الشعوب، وهذا ما يؤدي إلى استغلال الأنماط الشّعبيّة المختلفة بين التّعبير عن الرسائل التّثقيفية التي عمّرت مع السنون، إذ يقول المثل الشعبي: البس قدك، وخوذ نذك، واتبع عادة باباك وجدك، ومن خلال نصّ المثل نستخلص دور العادات و التقاليد في بلورة الحايك عبر محطات حياة الجزائريات.



كما تعتبر التّربية الملبسية وظيفية مأخوذة من ثنايا المجتمع، إذ ترتيب الفكر و نشاط الفرد متوقّف على التّحافة الراسخة في الدّهن، والتي بدورها تنعكس على سلوكه وقيمه المستنبطة من الأبعاد المنبعثة والمتجاوزة الأهداف الظّاهرة، وإنما المسؤولية المستقبلية تتطلّب التّجديد والتّطوير، مع الولوج لعالم التّسطير المتنامي لوضعيّات النّضح والتّخفيف من حدّة التّصادم بين أطراف المجتمع، مع التّقليل من مخاطر الانحرافات السلوكية التي تجرّ على المجتمعات نتائج وخيمة، وتتكبّد من جراء السلوكيات و التّصرّفات اللاواعية خسائر مادية و بشرية، لهذا " تتضمن التّربية الملبسية الوصول بالفرد إلى مرحلة النّضح الاجتماعي، وكما يتعلّم كيفية التّغيير عن طريق المهارات و الأنماط، و عدم خروجه على المألوف يخفّف من سلبيات السلوك ، وكذا نجاح التّربية الملبسية تساهم في إحداث التّغيير"¹¹

وما يجب علينا الاقتناع به الإتقان في صناعة الحايك، والحفاظ عليه من الاندثار، وألا نغريه داخل المجتمع، وننظر إليه بازدراء أمام الوافد إلينا من السّلع والبضائع التّجارية، المهرجة في أشكالها، والمتنوعة في ألوانها، وذلك بجعل اللّباس تقويما للسلوك لا هجران للقيم والتّقاليد.

4. خاتمة:

نستخدم مهارات تضمين الموضة للحايك ونشارك نهضته، لكن لا نتخلى عن جذوره ونعوّضه بأخر لا نعرف تاريخه، فهذا في حدّ ذاته سلوك، لهذا عدّت الملابس التقليديّة وسائط لإقناع الأفراد بالموضة، ومسيرة التطوّر بالرجوع إليها، مع وضع استراتيجيات ودراسات معمّقة تبحث في الوسائل والوسائط، مع إيجاد الطّريقة المثلى للتّعامل في رصد الثقافة في إطار التفاعلات الحضارية.

الحياكة هي: صون وصيانة للتّراث

- أمانة هي الألبسة
- احتواء الزي ضرورة
- مواكبة الموضة لازم

التوصيات :

احترم بأخلاقك

تمسك بعقيدتك

احترف بمهارتك

“ للحايك ”

الهوامش:

- 1- ينظر: حكيم بن الشيخ، مدينة الجزائر الأوضاع الاجتماعية و الأثروبولوجية 1945م- 1954م، دار هومه، الجزائر، 2013، ص 199-200 .
- 2- ينظر: المرجع نفسه، ص 201- 202 .
- 3- الحياة اليومية في تلمسان، وزارة الثقافة، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية 2011، ص 144.
- 4- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 111.
- 5- خالدة عبد المحسن الربيعي، تاريخ الأزياء، دار اليازوري، الأردن، 2013، ص 20.
- 6- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، 2013، ص 125.
- 7- خالدة عبد المحسن الربيعي، تاريخ الأزياء، دار اليازوري، الأردن، 2013، ص 20.
- 8- كارليل توماس، فلسفة الملابس، مطبعة البشلاوي، القاهرة، 2003، ص 22.
- 9- ينظر: حكيم بن الشيخ، مدينة الجزائر الأوضاع الاجتماعية و الأثروبولوجية 1945م- 1954م، دار هومه، الجزائر، 2013، ص 202 .
- 10- الحياة اليومية في تلمسان، وزارة الثقافة، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية 2011، ص 17.
- 11- عليه أحمد عابدين، دراسات في سيكولوجية الملابس، دار المسيرة، عمان، 2007، ص 32.

المصادر والمراجع

- 1- حكيم بن الشيخ ،مدينة الجزائر الأوضاع الاجتماعية و الأثنروبولوجية 1945م- 1954م، دار هومه،الجزائر، 2013 .
- 2 -الحياة اليومية في تلمسان، وزارة الثقافة، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية 2011 .
- 3 -الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة ،2008.
- 4 -خالدة عبد المحسن الربيعي، تاريخ الأزياء، دار اليازوري، الأردن،2013.
- 5 - عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، 2013.
- 6 - كارليل توماس، فلسفة الملابس، مطبعة البشلاوي، القاهرة، 2003 .
- 7 -عليه أحمد عابدين، دراسات في سيكولوجية الملابس، دار المسيرة، عمان،2007.